

سلسلة كتبيات شبكة بينونة



إيمانكم و العقول

الشيخ إبراهيم بن عبد الله المزروعى



@BaynoonanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoona.net

إِيَّاكُمْ وَالْعُلُو

إياكم والأغلو

السَّيِّئِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْوَمِي

مكتبة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع و محفوظة

للمزيد من الكتب



www.baynoonanet.net



@BaynoonanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoonanet.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله **صلى الله عليه وسلم**، أما بعد..

محاضرة اليوم هي بعنوان: «إياكم والغلو»، وهذه المحاضرة تأتي أهميتها بسبب جهل كثير من المسلمين هذا الأمر عن الغلو، وهو يأتي في الأدلة من الأحاديث بمعنى: التشدد أو التعمق أو التنطع أو التكلف، هذه كلها في معنى واحد، ولجهل كثير من المسلمين بهذا الموضوع وبخطورة الغلو وبأقسام الغلو وأسبابه ومظاهره وكيفية علاجه؛ نتكلم بهذه المحاضرة عن هذه النقاط الرئيسية بشيء من الاختصار، اللهم فقها

في ديننا، وزدنا علمًا وعملاً وإخلاصًا وتقوى.

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، والله **عَزَّوَجَلَّ** جعل دينه وسطًا بين طرفين مذمومين، جعله حقًا بين باطلين:

● أحدهما: طرف الغلو؛ وهو الزيادة عن الحق والإيغال في التشدد.

● والطرف الثاني: طرف التقصير عما أمر الله به في التفريط في أداء الواجبات والتجرؤ على المحرمات.

فالله **عَزَّوَجَلَّ** جعل هذا الدين وسطًا في فرق هذه الأمة، أمة محمد **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وسطًا في فرق هذه الأمة أمة الدعوة، كما أن الأمة هي الوسط في الأمم قبلها، فقال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فهذه الأمة أهل السنة المسلمون وسطًا في فرق هذه

الأُمم، فهم وسطٌ في باب صفات الله تعالى بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة، وهم وسط في باب الإيمان، ووسط في باب أفعال الله تعالى، ووسط في باب أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالوسط هو مقام معتدل بين الغلو والجفاء، وبين التفريط والإفراط، وهو الطريق الذي أمرنا به الله تعالى، وسار عليه رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخبر أن السلامة في سلوكه، والهلكة في الزوغان عنه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرنا بذلك فقال: « قَدْ تَرَكْتُمْ عَلَيَّ الْبِيضَاءَ لَيْلُهَا كَنَهَارُهَا ، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ » (١)، وهذا الحديث رواه الإمام أحمد في المسند وابن ماجه من حديث العرياض بن سارية وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٤٣)، فأخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الهلكة بالزوغان عن طريق هذه الأمة، والانحراف عن طريقته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الهلاك والله عَزَّجَلَّ قال: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي ﴾

(١) سنن ابن ماجه (٤٥)، ومسند أحمد (١٧٤١٦).

مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ
ذَٰلِكُمْ وَصَنَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فالغلو: هو المبالغة في الشيء، الغلو: هو مجاوزة حدود الشريعة عملاً واعتقاداً، والإسلام حرم الغلو ونهى عن الغلو، والله عزَّ وجلَّ قال في كتابه: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]، قال القرطبي في تفسير هذه الآية الواحدة والسبعين بعد المئة من سورة النساء قال القرطبي: «نَهَى عَنِ الْغُلُوِّ وَالْغُلُوُّ التَّجَاوُزُ فِي الْحَدِّ... وَيَعْنِي بِذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ غُلُوَّ الْيَهُودِ فِي عِيسَى حَتَّى قَذَفُوا مَرْيَمَ، وَغُلُوَّ النَّصَارَى فِيهِ حَتَّى جَعَلُوهُ رَبًّا» هذا كلام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ «الجامع» لهذه الآية من سورة النساء، الآية الواحدة والسبعون بعد المئة، وهكذا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن الغلو قال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ

أَهْلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ» (٢)، قال العلماء: قوله «إياكم والغلو في الدين» عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، هكذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء صراط المستقيم في المجلد الأول.

وردت في الشرع الألفاظ تقارب الغلو في معناه مثل: التشدد، التعمق، التنطع، التكلف.
هذا تعريف الغلو.

وسئل الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللهُ ما معنى الغلو في الدين؟ فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: «قال الغلو في الدين الزيادة، يقال: غلت القدر إذا زادت، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ» (٣)، والله يقول سبحانه: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]، يعني لا تزيدوا، يعني

(٢) سنن ابن ماجه (٣١٤٤).

(٣) سنن ابن ماجه (٣١٤٤).

لا يزيد على ما شرع الله»، هذا كلام ابن باز رَحْمَةُ اللَّهِ، ثم قال: «مثل محبة الأنبياء حق، ومحبة الصالحين حق، فإذا زاد في هذا حتى يدعوهم مع الله، وحتى يستغيث بهم، وحتى ينذر لهم، هذا ظلم، يحبهم ويطيع الله عَزَّ وَجَلَّ الطاعة التي أمر بها، ويسير على نهجهم، لكن لا يزيد حتى يعبدهم»، قال: «حب الأنبياء وحب الصالحين حق، لكن لا نزيد، لا نغلو حتى نجعلهم آلهة مع الله، لكن نتبع الرسل، نتبع رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وننقاد لما جاء به من دون غلو من دون زيادة، قال: فإن العبادة حق الله وحده، فلا نغلو في قبورهم، لا نبني عليها المساجد، لا نحط عليها القباب، لا ندعوا أهلها بالمدد، هذا غلو، ولكن نقبرهم كما قبر المسلمون في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبعده في الأرض، ولا نرفع قبورهم ولا نبني عليها، هذا هو الحق هذا هو الشرع، فإذا زاد على ذلك صار غلوًا، قال: والغلو تارة يكون بدعةً وتارة يكون

شركاً، الغلو في بعض الأحيان يكون بدعةً، الذي يبني على القبور ويبني المساجد على القبور وبناء القباب عليها هذه بدعٌ، ودعاؤهم من دون الله، دعاؤهم - أي الصالحين - من دون الله والاستغاثة بهم والنذر لهم هذا شركٌ، نسأل الله العافية». انتهت فتواه رَحْمَةُ اللَّهِ كما في موقعه الإلكتروني.

هذه مقدمة لا بد منها في تعريف الغلو، وبيان خطورة الغلو، والأدلة على ذم الغلو مر معنا بعضها ومنها قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]، وقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوفُ فِي الدِّينِ»^(٤)، أي: التشدد فيه مجاوزة الحد، وهذا حديثٌ عظيم هو العمدة في التحريم، والأدلة كثيرة في الكتاب والسنة على ذم الغلو، والله عَزَّجَلَّ قال: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ

(٤) سنن ابن ماجه (٣١٤٤).

إِلَّا الْحَقَّ ﴿ [النساء: ١٧١] إلى آخر هذه الآية، يقول ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ وَالسَّبْعِينَ بَعْدَ الْمِئَةِ مِنْ سُورَةِ النِّسَاءِ قَالَ: «يُنْهَى تَعَالَى أَهْلَ الْكِتَابِ عَنِ الْغُلُوِّ وَالْإِطْرَاءِ، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي النَّصَارَى، فَإِنَّهُمْ تَجَاوَزُوا حَدَّ التَّصْدِيقِ بِعَيْسَى، حَتَّى رَفَعُوهُ فَوْقَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَنَقَلُوهُ مِنْ حَيْزِ النُّبُوَّةِ إِلَى أَنْ اتَّخَذُوهُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْْبُدُونَهُ كَمَا يَعْْبُدُونَهُ، بَلْ قَدْ غَلَوْا فِي أَتْبَاعِهِ وَأَشْيَاعِهِ، مِمَّنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى دِينِهِ، فَادَّعَوْا فِيهِمُ الْعِصْمَةَ وَاتَّبَعُوهُمْ فِي كُلِّ مَا قَالُوهُ، سَوَاءً كَانَ حَقًّا أَوْ بَاطِلًا أَوْ ضَلَالًا أَوْ رَشَادًا، أَوْ صَحِيحًا أَوْ كَذِبًا» إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِهِ.

وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيضًا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَالْحَاكِمُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ غَدَاةَ الْعُقْبَةِ -أَي: صَبَاحَ رَمِي جَمْرَةَ

العقبة، وهو يوم النحر، أول أيام الأضحى، يوم العاشر من ذي الحجة - وهو راكب على راحلته: « هات القطُّ لي » فلقطت له حصيات « النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمره: هات، أعطني القطلي، يقول ابن عباس: أخذت للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حصيات هي الحجارة الصغيرة، سبع حصيات، قال ابن عباس: « هن حصي الخذف »، الخذف: هي حصة أكبر من حبة الحمص، قال: « فلما وضعتهن في يده » وضع السبع حصيات في يد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « بأمثال هؤلاء - يعني ارموا الجمرات بأمثال هؤلاء - وإياكم والغلو في الدين » هنا جاء سبب الحديث قال: أحذركم إياكم أحذركم الغلو في الدين، يعني مجاوزة الحد في أمور الدين، التشدد فيه، الإفراط، يعني عليكم بالوسطية في كل شيء، قال: « فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين »^(٥)،

(٥) سنن النسائي (٣٠٧٠)، ومسند أحمد (٣٣١٠).

التشدد هو سبب الهلاك والبوار، في الحديث هذا تحذير من الغلو وتحريم الغلو، وأن الغلو من أسباب هلاك الأمم السابقة «فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين» وهذا تحذير شديد، فهذا حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حديث صحيح صححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الجامع الصغير، وهذا الحديث رواه أحمد في المسند وابن ماجه والنسائي والحاكم في المستدرک، وهو أيضاً في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١٢٨٣).

حديث صحيح ثابت فيه تحذير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من البدع ومن الغلو في الدين لأن ذلك يؤدي إلى إفساد المجتمعات، ربما أدى التشدد مع عدم الفقه في الدين إلى تبديع وتكفير المجتمعات المسلمة، ربما أدى إلى الخروج على الحكام بغير وجه حق، لذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إياكم أحذركم الغلو في الدين، أحذركم من مجاوزة الحد في أمور الدين، أحذركم من التشدد

فف الدين؁ فف الإفراط.

هذا أمر مهم مقدمة لا بد منها فف بفا مفهوم الغلو؁ والأدلة على تحرفم الغلو.

● نتكلم فف أقسام الغلو؁ أقسام الغلو:

بعض أهل العلم قال: أقسام الغلو: غلو فف الأشخاص؁ وغلو فف الفكر.

غلو فف الأشخاص: كغلو النصرى فف عسى ابن مرهم؁ وغلو الرافضة فف على بن أبى طالب وذرفته.

والغلو فف الفكر: هذا أخطر من الذى قبله؛ لأن الغلو

فف الأشخاص بهلك الغالى وحده؁ أما غلو الفكر فهو

يهلك الدين؁ يهلك الأمم؁ يهلك الدول والمجتمعات؁

كغلو الخوارج المفسدفة؁ فإذا وجد هذا الفكر فف قوم

فقد هلكوا لأنهم مفسدون؁ فزعمون أنهم ففصلحون؁

فخربون ففزعمون أنهم إلى الله ففقربون؁ ففزهقون

الأرواح البريئة ويسفكون الدماء المعصومة ويزعمون أنهم يجاهدون في سبيل الله، فالغلو في الفكر أخطر. هذا تقسيم لبعض أهل العلم للغلو؛ غلو في الأشخاص وغلو في الفكر.

وهناك تقسيم آخر للغلو وهو أن الغلو أربعة أقسام، غلو الشخص من المسلمين أربعة أقسام:

- القسم الأول: الغلو في العقيدة.
 - والقسم الثاني: الغلو في المعاملات.
 - والقسم الثالث: الغلو في العادات.
 - والقسم الرابع: الغلو في العبادات.
- هذه أربعة أقسام والأمثلة على الغلو في هذه الأقسام كثيرة.

● القسم الأول الغلو في العقيدة: في مسائل العقيدة والتوحيد والإيمان.

مثل: غلو أهل الكلام في الصفات حتى أدى بهم إما إلى التمثيل أو التعطيل، أما أهل السنة والجماعة لم يغلوا في ذلك بل أثبتوا ما أثبته الله عَزَّوَجَلَّ لنفسه أو أثبته له رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصفات من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يقول أهل السنة: إن الله عَزَّوَجَلَّ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فكان أهل السنة أمة وسطاً بين الذين شبهوا الله بخلقه وبين الذين عطلوا أسماء الله وصفاته فلم يشبهاها.

ومن أمثلة الغلو في العقيدة: غلو النصارى في المسيح حيث ادعوا أنه إله، أو أنه ثالث ثلاثة، أو أنه ابن الله، تعالى الله عَزَّوَجَلَّ عما يقولون علواً كبيراً.

كذلك غلو اليهود في سب عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، في شتم أمه

حتى ادعوا أنها ارتكبت الفاحشة، والعياذ بالله من هذا الافتراء، هذا غلو في التفريط، والأول غلو في الإفراط، هذا هو الغلو في مدح الأشخاص وذمهم، وهكذا.

من الغلو في العقيدة: غلو عباد القبور في الأولياء والصالحين حتى عبدوهم من دون الله عَزَّوَجَلَّ، ولهذا حذر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ» (٦).

ومن الغلو أيضًا في العقيدة: الغلو في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سيأتي الكلام عنه في تفصيل في مظاهر الغلو.

● القسم الثاني الغلو في المعاملات: التشديد بتحريم كل شيء، بتحريم الحلال على الناس ما أحله الله عَزَّوَجَلَّ، وقابل هذه التشدد التساهل، يوجد تشدد ويوجد تساهل من الناس، فمن الناس من حرم كل شيء، حرم

(٦) صحيح البخاري (٣٤٤٥).

ما أحل الله **عَزَّوَجَلَّ**، ومن الناس مَنْ تساهل وحلل كل شيء، حلل الربا والغش والرشوة وهكذا مما حرمه الله، إذا هناك تشديد بتحريم كل شيء، وهناك تساهل بتحليل كل شيء مما حرمه الله **عَزَّوَجَلَّ**، والوسط أن يقال بحل المعاملات المبنية على العدل حسب ما جاء في الكتاب والسنة والإجماع، وكل ما حرمه الكتاب والسنة والإجماع فهو حرام، وكل ما أحله الكتاب والسنة أو الإجماع فهو حلال.

● **القسم الثالث الغلو في العادات:** التشدد في التمسك بالعادات القديمة، عادات الآباء والأجداد المخالفة للشرع فهذا من الغلو أيضًا.

● **والقسم الرابع الغلو في العبادات:** مثل غلو الخوارج الذين يرون كفر فاعل الكبيرة، كغلو المعتزلة حيث قالوا أن مرتكب الكبيرة بمنزلة بين المنزلتين، اتفقوا

هم والخوارج على تخليد مرتكب الكبيرة في النار يوم القيامة، هذا تشدد قابله تساهل أيضًا من المرجئة حيث قالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب، أما أهل السنة فهم وسط فقالوا: أن مرتكب الكبيرة إذا مات ولم يتب فهو تحت مشيئة الله **عَزَّوَجَلَّ** إن شاء عذبه وإن شاء غفر له **عَزَّوَجَلَّ**.

هذه أمثلة فقط، يأتي المزيد من الأمثلة عند الكلام عن مظاهر الغلو.

● نتكلم عن أسباب الغلو:

لماذا يغلو الناس؟ لماذا وقعوا في هذا الذنب مما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؟ أسباب كثيرة نسردها باختصار لأن هذا الموضوع له تشعبات ومسائله كثيرة، فنختصر أسباب الغلو في نقاط:

من أسباب الغلو الجهل بالدين: والجهل بحدود الشريعة، يجهل كثير من المسلمين دينهم فيقعون في الغلو وفي التشدد والتعمق، بسبب الجهل بالدين.

السبب الثاني اتباع الهوى والرأي: ما يميل إليه عقل الإنسان دون النظر إلى الأدلة الشرعية، بل يميل إلى الآراء أو الأفعال أو الأقوال التي تخالف الكتاب والسنة، هذا اتباع الهوى، وله علاجه، علاجه لزوم الكتاب والسنة، والعمل بالكتاب والسنة، والرجوع إلى أهل العلم في فهم الكتاب والسنة.

من أسباب الغلو أيضاً التقليد: كم من الناس بسبب التقليد لفلان أو لجماعة أو مذهب أو حزب، التقليد الأعمى المذموم، يقلد الغلاة فيقع في الغلو، يقلد المتشددين ويلازمهم ويصاحبهم فيقع في الغلو، يصاحب أهل الغلو والتعمق فيقع في الغلو.

أيضاً من أسباب الغلو: الاعتماد على بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي دسها أعداء الإسلام، ودسها بعض أهل البدع والأهواء وتساهلوا في العمل بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، فالاعتماد على بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة سبب من أسباب الغلو، والمعلوم أنه لا يجوز العمل بالأحاديث الضعيفة والموضوعة في جميع أمور الدين.

من أسباب الغلو أيضاً عدم فقه قواعد الشرع في باب المصالح والمفاسد: وهذه مسألة مهمة لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ودعا إلى الله وأفتى الناس وعلم الناس، هذا الفقه مهم جداً وخاصة في أيامنا عندما اشتدت الفتن وكثرت الشبهات، لا بد من الفقه في قواعد الشريعة، قواعد الفقه التي ذكرها أهل العلم، لا بد من مراعاة مصالح الشرع، لا بد من فقه هذه القواعد والمصالح وخاصة فيما يتعلق بباب المصالح

والمفاسد، عدم الفقه بقواعد الشرع في باب المصالح والمفاسد سبب من أسباب الغلو والتشدد والتعمق.

أيضاً من أهم أسباب الغلو: بعض وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي بعض المواقع في الإنترنت وفي غيرها من وسائل التواصل، هناك مواقع ونوافذ كثيرة لأهل الغلو والتشدد والتعمق، فمن تابع مثل هذه المواقع قد يقع في الغلو والتشدد، إذًا بعض وسائل التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت يجب الحذر والانتباه منها لأن كثيراً منها يوقع في الغلو والتشدد.

أيضاً هناك أسباب كثيرة للغلو: هناك أسباب اجتماعية، أسباب اقتصادية، أسباب دينية، أسباب سياسية للغلو.

نكتفي بذكر هذه الأسباب فقط كإشارة ليحذر المسلم من أن يعمل بهذه الأسباب وبغيرها من أسباب

الغلو حتى لا يقع في الغلو والتشدد.

● نذكر أيضًا بعضًا من مظاهر الغلو:

أشرنا إلى بعضها أثناء الكلام عن الأسباب وعن الأقسام وفي المقدمة.

من مظاهر الغلو: أشرنا إلى شيءٍ من هذه المظاهر في صفات الله **عَزَّوَجَلَّ**: فالنفاة والمؤولة غلو في تنزيه الله تعالى حتى عطلوه عن صفات الكمال ووصفوه بصفات العدم.

أيضًا من المسلمين من غلا في رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: حيث ادعوا أنه مخلوق من نور، ادعوا أنه يعلم الغيب وأنه يتصرف في الأكوان، والله **عَزَّوَجَلَّ** يقول ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْهَكْمِ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠]، وهو يقول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن نفسه: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنَسِي كَمَا تَنْسُونَ» (٧)، وقد نهى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن الغلو فيه وقال:

« لا تُطْرُونِي كما أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ »^(٨) والحديث في صحيح البخاري ومسلم.

أيضاً من المسلمين من غلا في الصالحين وفي الأئمة وفي الأولياء: ادعوا لهم العصمة واستغاثوا بهم وعبدوهم من دون الله، هذا من مظاهر الغلو.

وكذلك من الناس من غلا في المباحات: حرم الزواج على نفسه، وحرم أكل الطيبات زهداً وتعبداً، هذا غلو. ومظاهر الغلو كثيرة وقد أشار إلى بعض هذه المظاهر، شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «الافتضاء» (١/ ٢٨٣) وما بعدها أشار إلى مظاهر بعض مظاهر الغلو، وهكذا ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أيضاً في كتابه «مدارج السالكين» أشار إلى بعض مظاهر الغلو، من أراد التوسع والمعرفة في كتاب «مدارج السالكين» (٢/ ٤٩٦) وما بعدها.

(٨) صحيح مسلم (١٣٠٢).

من مظاهر الغلو؛ التعصب المذهبي: التعصب لأقوال الرجال في المسائل الاجتهادية وفي الخلاف المقبول، هذا غلو وتعصب، وعدم العمل بالأدلة وتأويل هذه الأدلة حسب ووفق ما في المذهب أو ما في قول هذا العالم في المسائل الاجتهادية، التعصب المذهبي هذا من الغلو.

أيضاً من مظاهر الغلو سوء الظن في الناس دون سبب شرعي: هذا غلو وتشدد، مع قيام موجبات التيسير، ومع وجود الأدلة بالأخذ بالرخص الشرعية ورفع الحرج عن الناس بما يوافق الشرع، هذا تشدد هذا.

من الغلو الغلظة الخشونة مع الناس دون سبب شرعي: هذا غلو أيضاً.

ومظاهر الغلو كثيرة: لكن أركز في مسألة الغلو في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن كثيراً من المسلمين تأخذه العاطفة وبسبب جهله يقع في هذا الغلو في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد أثر هذا الغلو في النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** على الاعتقاد والعمل والسلوك، أدى الغلو فيه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إلى الشرك واعتقاد أن محمداً **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** شريك مع الله تعالى في الخلق والتدبير والألوهية وكشف الضر وجلب النفع وعلم الغيب وغيرها!

هؤلاء الغلاة من أصحاب الطرق ومن غيرهم غلو في رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وقد أدى الغلو فيه إلى اعتقاد أنه أول الخلق، وأن منه خلق كل شيء، وأنه قرأ القرآن قبل جبريل، هكذا يقول الغلاة، وأنه حيٌّ يرى يقظة! هذه العقائد مخالفة لنصوص الكتاب والسنة؛ فالله **عَزَّجَلَّ** يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وهو **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** توفاه الله **عَزَّجَلَّ** ودُفِنَ وقبره معلوم عند كل مسلم، لكن هؤلاء الغلاة يعتقدون أنه حيٌّ يرونه في اليقظة ويحضر مجالسهم، هكذا قالوا! هذا غلو فيه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

● ومن آثار غلوهم: فساد مفهوم محبة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندهم، صار معنى المحبة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندهم: عبادته ودعاؤه وإحداث الصلوات عليه وصرف وجوه العبادة إليه! والنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنكر ذلك في حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلم الصحابة وأنكر على من قال: « ما شاء الله وشئت يا محمد » فقال له: « أَجَعَلْتَنِي وَاللَّهِ عِدْلًا؟! بَلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ »^(٩)، هكذا علمنا، لذلك الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لا يوجد عندهم هذا الغلو.

ومن آثار الغلو في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ابتداع عبادات وأذكار ما أنزل الله بها من سلطان وليس عليها دليل، وهو القائل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ » متفق عليه^(١٠)، يتدعون في دين الله، هذا من الغلو.

(٩) مسند أحمد (١٨٦٤).

(١٠) صحيح البخاري (٢٧٣٧)، وصحيح مسلم (٤٥٨٩).

ومن آثار الغلو في رسول الله صلى الله عليه وسلم: قولهم فيه صلى الله عليه وسلم: أنهم يرونه يقظة ويجمعون به في مجالسهم. إذا لماذا لم يجمع بصحابه رضي الله عنهم؟ لماذا لم يصلح بينهم حين اختلفوا؟ لماذا لم يجمع بالأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والبخاري ومسلم؟ لماذا لم يجمع بهم إذا كان حياً؟! هل أنتم أيها الغلاة أولى به من هؤلاء من صحابه ومن أئمة الإسلام؟

يترتب على غلوهم أنه يجمع بهم، يلزم منه عدم وجوده في قبره، عدم وجوده في حجرة عائشة رضي الله عنها في المدينة، والناس يسلمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلاً ونهاراً وهو في قبره، وهم يقولون هؤلاء الغلاة: أنه حي ويحضر مجالسهم، إذا هو غير موجود في قبره، هذا القول منهم فيه تكذيب ومخالفة للنصوص، فيه رد لإجماع الأمة على وفاته صلى الله عليه وسلم.

ومن آثار غلوهم أيضاً التوسل به وبجاهه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**:
 جاه النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** هو منزلته ومكانته، هي مما
 يختص به وحده **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، أما نحن فلنستفاد بذلك
 لا ننتفع بجاهه ومنزلته ومكانته، إنما ننتفع بالإيمان به
 وبمحبتته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وبالعمل بستته وبالسير على طريقته
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولذلك هؤلاء يتوسلون به وبجاهه، بل
 تعدى هذا التوسل إلى الأولياء بجاه الأولياء.

من آثار الغلو فيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أيضاً اعتقاد أن زيارة
 قبره فرض: بل أنها مكملة لمناسك الحج، هكذا
 يعتقد الغلاة. ومن غلوهم فيه أنهم يدخلون إلى
 المسجد النبوي كهيئة المستأذن منه للدخول عليه،
 يلتزمون كيفية معينة عند زيارة قبره، مع إظهار الخشوع
 والخضوع، واستقبال القبر عند الدعاء، والتمسح
 بالحجرة، واتخاذ قبره عيداً، بث الشكوى إليه، كل
 ذلك من الغلو ولم يرد عليه دليل من الكتاب والسنة،

ولم يفعله صحابة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولا أئمة الإسلام،
الواجب على المسلمين محبة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** واتباع
شريعته وسنته، والمحرم عليهم الغلو فيه، محرم عليهم
الابتداع في دين الله ومخالفة سنة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**،
هذا مظهر من مظاهر الغلو عند كثير من الناس.

● نأتي إلى المسألة الأخيرة في محاضرة اليوم وهي:
ما هو العلاج؟

ما هو العلاج لهذا الداء؟ ما هو العلاج لهذا الأمر
الخطير الغلو والتشدد والتعمق؟ ما هو العلاج؟
إذاً في نقاط أسردها في ختام هذه المحاضرة نسأل الله
عَزَّوَجَلَّ أن يفقهنا وإياكم في ديننا.

من علاج الغلو طلب العلم الشرعي: والرجوع إلى
العلماء، ودراسة العقيدة والتوحيد، واللجوء إلى الله
عَزَّوَجَلَّ والاستعانة به، **عَزَّوَجَلَّ** والاستعاذة من الشر كله

ومن الغلو، وسؤاله **عَزَّجَلَّ** السلامة من الغلو والتشدد، والرجوع إلى العلماء في الفقه لمعرفة الحلال والحرام، واتباع الكتاب والسنة، والعمل بالكتاب والسنة، قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» (١١). اتباع الكتاب والسنة من أهم العلاجات.

كذلك التشجيع على طلب العلم الشرعي، وعلى مجالس العلم وعلى مثل هذه المحاضرات التي تبين خطورة الغلو، وتبين أسباب الغلو وأقسامه وعلاجه.

كذلك نشر مثل هذه المحاضرات، والتصنيف في هذا الموضوع، في الغلو، والحذر من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، أي: تحذير الناس من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، هذا علاج للغلو للفرد وللمجتمع وللوطن، هجر أهل الغلو بأنواعه، والرد على شبهاتهم

(١١) الموطأ (١٦٢٨).

وعلى تليساتهم، أي: تليسات أهل البدع والرد عليها.

● ومن التليسات التي يجب الرد عليها: ما يستدل به الغلاة في رسول الله صلى الله عليه وسلم، هؤلاء الغلاة يجيزون التوسل بجاه محمد صلى الله عليه وسلم، هذا من الغلو، يستدلون بحديث مكذوب موضوع لا أصل له عند علماء الحديث، حديث: «توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم» (١٢)، هذه شبهة حديث مكذوب يستدلون به على غلوهم في جواز التوسل بجاه محمد صلى الله عليه وسلم، وهو حديث لا أصل له، حديث موضوع، ومما يؤيد بطلان هذا الحديث أن الصحابة رضي الله عنهم لم يتوسلوا بجاه النبي صلى الله عليه وسلم وهم أعلم الناس بالدين، وهكذا أئمة الإسلام أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل والبخاري ومسلم؛ لم يتوسلوا، لو صح هذا الحديث لعمل به الصحابة رضي الله عنهم وأئمة الإسلام،

هذا مثال فقط.

فهجر أهل الغلو بأنواعه، والرد على شبهاتهم وتليساتهم من علاج الغلو.

ومن علاج الغلو: العدل والإنصاف مع الناس وفق قواعد وضوابط الشرع، وترك التشدد والغلظة والخشونة مع الناس وفق قواعد الشريعة.

ومن علاج الغلو: التوعية الدينية من قِبَل الجهات المسؤولة في كل دولة بنشر العقيدة الصحيحة بين الناس، بث المقالات والمحاضرات والدروس التي تبين خطورة الغلو وأسبابه وعلاجه، هكذا في خطب الجمعة وفي غيرها، الكلام في هذا الموضوع وتوعية المجتمع هذا من أهم العلاجات لهذا الغلو، وما هذه المحاضرة التي قدمناها بفضل الله **عَزَّوَجَلَّ** إلا جزء يسير من هذه التوعية، فجزئى الله خيراً من كان سبباً في هذه

المحاضرة وفي غيرها.

أخيراً من العلاج: حفظ الأمن في البلاد، وإن حفظ الأمن في البلاد واجب على كل فرد في الوطن، على كل فرد إبلاغ الجهات المسؤولة عن هؤلاء الغلاة، وخاصة الغلاة في الفكر والتطرف والتكفير، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ولا يرجعون إلى العلماء، لا يرجعون إلى الكتاب والسنة وكلام أهل العلم.

هذه بعض العلاجات أردنا أن نذكرها في ختام هذه المحاضرة بعد أن بيّنا تعريف الغلو، وخطورة الغلو في الدين، وحكم الغلو في الدين، والأدلة على تحريمه من الكتاب والسنة، ذكرنا لكم أقسام الغلو وأسبابه ومظاهره وعلاجه.

نسأل الله عزَّوجلَّ أن يفقهنا وإياكم في ديننا، اللهم إنا نسألك علماً نافعاً، وقلباً خاشعاً، ودعاءً مستجاباً، اللهم

احفظ بلادنا دولة الإمارات وبلاد المسلمين من كل
سوء وفتنة، اللهم وفق ولاة أمورنا لما تحبه وترضاه،
اللهم ارزقهم البطانة الصالحة، اللهم إنا نسألك الهدى
والتقى والعفاف والغنى، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد
لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله
وصحبه وسلم.

حقوق الطبع محفوظة



شبكة بينونة للعلوم الشرعية